

يوميات محامي

الاستاذ: شكيرين محمد الهادي

محامي بمجلس قضاء المسيلة

يصادف المحامي في حياته اليومية المهنية اليومية مواقف شتى منها ما يثير الدهشة و الاستغراب و منها ما يزرع البسمة في الوجوه و منها ما يفجر نوبة من الضحك كلما يذكرها....

ما من زميل و قد مرت عليه مثل هذه الحوادث الغريبة و ذلك نظرا لطبيعة مهنته التي تفرض علينا الاتصال المباشر بالمواطنين لمعالجة مشاكلهم المعقدة و التي يتفاعلون معها كل حسب مستواه الفكري كما أن بعض الزملاء أثناء ممارسة مهامهم في دور القضاء أو في مكاتبهم أو مع موكلهم تجعلهم يقومون ببعض التصرفات الغريبة و منها ما يزرع البهجة في النفوس المنهكة من عياء المهنة فتكون المتنفس لنا من ثقل هذه الأعباء.

01- المحامي المدخن

حضر محام مبتدأ أول جلسة في حياته المهنية، أمام محكمة ما، في القسم المدني، و هو ينتظر النداء على قضية، فانقضت - نصف الجدول و لم يظهر رقم قضيته، فخرج من قاعة الجلسات ليدخن سيجارة ثم رجع ليواصل ترقب قضيته و لكن بدون جدوى الى أن رفعت الجلسة، فتوجه المحامي المدخن الى

كاتب الجلسة ليحتج على نسيان قضيته، فقال له كاتب الجلسة: لقد نادينا على قضيتك في اللحظة التي خرجت فيها للتدخين

02- المحامي الداهية

دافع أحد المحامين على ثلاثة موكلين اجراء أمام محكمة الجنايات، و كان قد اخذهم على متن سيارته الى مقر المجلس، ثم رجع وحده، و قد اودع موكله السجن بعد الحكم عليهم بالسجن النافذ.

فسأله أهلهم عن مصير المتهمين اقاربهم، فصرح لهم المحامي: والله ان القضية كانت خطيرة جدا، لدرجة اني خشيت على نفسي دخول السجن فنجوت وحدي.

03- مساعدة العدالة حقاً

لقد انقرض سلك المدافعين القضائيين، هذا السلك من الأعوان الذين كانوا يقومون بالدفاع الى جانب المحامين، و هم من قدماء كتاب الضبط لا يحملون شهادة جامعية و ينحصر اختصاصهم امام محكمة اقامتهم فقط.

كان احد المدافعين القضائيين يدافع عن موكله الموقوف و المتهم بثلاث جنح سياقة بدون رخصة و السياقة بحالة سكر و الجروح غير عمدية.

فطرح رئيس الجلسة على المتهم عدة اسئلة متعلقة بالسياقة في حالة سكر و الجروح الخطأ ثم من المدافع ان كانت له اسئلة يوجهها للمتهم:

هل كنت حاملا رخصة سياقة؟ فصاح الرئيس: شكرا يا استاذ قد ذكرتني بالجنحة الثالثة.

04 - عفوية المحامي

كان ثلاث متهمين ماثلين أمام محكمة الجنح بنفس التهمة، احدهم متهم رئيسي و اثنان شريكان.

و اثناء المرافعات اختلف محامي احد الشريكين مع رئيس الجلسة حول مسألة قانونية و رفع صوته أمام الرئيس حتى رفع الرئيس الجلسة ثم رجع فواصل السير في القضية الى أن أصدر حكمه بستة اشهر حبس نافذ للمتهم الرئيسي و ستة اشهر حبسا نافذا للشريك الذي تخاصم دفاعه مع الرئيس و عندما خرج الجميع من القاعة سمعنا المتهم الشريك يقول: انا حقي مثل زملائي في القضية ستة اشهر أما الشهرين الاضافيين فهما من حق المحامي.

05 - القاضي الهتهات

تفرض الشريعة السمحاء ان يتحلّى القاضي بجميع الصفات الحسنة خلقا و خلقا و لكن يصادف ان لا تكون هذه الميزات متوفرة في بعض القضاة و كان قاضي في احدى المحاكم مصاب بالتهتهة و في احدى الجلسات طرح سؤالا للمتهم اتغرق سرده عدة دقائق بفعل التهتهة.

و لكنه ما ان أتم سؤاله و بعد عناء شديد، فوجيء القاضي بالمتهم يطلب منه اعادة السؤال بصوت عال ... لقد كان المتهم ناقص السمع ...

06 - المحامي المكفوف

حدثني احد الزملاء و هو مكفوف عن حادثة وقعت له في احدى دور المحاكم و قد كان متواجدا بقاعة الجلسات للدفاع عن متهم موقوف، و للأسف

الشديد وجد نفسه لوحده دون حضور أي محام آخر، ولما تقدم للمرافعة، وجد نفسه يترافع أمام الحاضرين مدبراً ظهره لهيئة الضاء، حتى نهض أحد المواطنين ليجعله مقابلاً للقضاة.

07- أتم كلامك يا أستاذ

كان أحد المحامين من قدماء المجاهدين المعفيين من التربص يلقي أول مرافعة له و بعد تقديم واجب الاحترام لرئيس الجلسة، والتعبير عن شرفه للمرافعة لأول مرة أمامه، تطرق لوقائع التهمة و جانبها القانوني و التعليق على أدلة الاتهام ثم سكت فبقي الرئيس ينتظر، واصل يا أستاذ

ماذا أضيف، ان موكلي بريء من هذه التهمة

حتى تقدم منه أحد الزملاء القدامى فهمس له بهدوء:

طلباتك يا زميلي ؟ ...

08- علمي في دفثري

في السبعينات من القرن الماضي، تقرر ادخال التعريب على قطاع العدالة، فأجبر القضاة و المحامين على تحرير الأحكام و العرائض بلغة الضاد، و كان أغلب متعاملي العدالة مفرنسين فكان أغلبية المحامين آنذاك يلجؤون الى ترجمة مقالاتهم من الفرنسية الى العربية فكان واحد منهم يكتب مرافعته العربية بالأحرف اللاتينية في دفثر مخصص، و ذهب ذات يوم الى مدينة بعيدة من مقر مكتبه بحوالي 100 كلم للدفاع عن متهم موقوف و كان قد حضر- مرافعته و دفاعه و نقلها بالدفثر المخصص لذلك، و لما أعطيت له الكلمة بعد مرافعة النيابة

العامة، فتح دفتره ليقرأ المرافعة، فإذا به يتلقى صدمة قوية و قد اكتشف أنه أحضر دفتر الهاتف عوض دفتر المرافعات فما العمل؟ فلم يجد زميلنا الذكي سوى التظاهر أمام القاضي بالاغماء المفاجيء و سقط على الأرض، فتوقفت الجلسة لاعطاء المحامي الاسعافات الأولية و تم نقله خارج القاعة، و عندها صرح لزملائه المدعورين:

- اتركوني اني لست مريض.

- ثم توجه نحو محل الهاتف العمومي ليطلب من كاتبه احضار دفتر المرافعات فوراً و لو كلفه الأمر التنقل بمبلغ باهض.
- فأنقض الموقف.

09- المحامي و البيضة

كان في أوائل القرن الماضي لص خطير مدمن الإجرام لا يكسب قوته إلا عن طريق السرقة و العنف.

و في إحدى الأيام و قد تقدم في السن، أدرك أن هذه السيرة الإجرامية لم تفده نفعاً، فقرر التوبة من ذنوبه، فتوجه إلى الإمام فأعطاه هذا الأخير شروط التوبة النصوح:

- الاقلاع عن الذنب.
- و عدم العودة الى المعاصي.
- و الندم على ما فات.
- و رد المظالم.

و كان الشرط الأخير هو الأصعب عند صاحبنا.

و لكن الإمام و بعض المحسنين جمعوا له مبالغ مالية ليعيد المـسـرـوقات إلى أصحابها.

و في يوم من الأيام تذكر السارق التائب أنه منذ عشر سنوات جنى على صاحب مطعم في مدينة بعيدة و أكل بيضة و لم يدفع له ثمنها.

فسأل الإمام إن كان يمكنه التصديق بثمن البيضة لأحد المساكين، و لكن الإمام نصحه بأن يعرض صاحب المطعم شخصيا إن كان لا يزال على قيد الحياة، أو ورثته في حالة وفاته، ثم إن لم يجدهم يتصدق.

فسافر التائب إلى المدينة التي يقطن بها صاحب المطعم، فوجده و أخبره بالواقعة و أنه مستعد دفع ثمن البيضة.

و لكن صاحب المطعم كان جشعا و صرح له بأن البيضة التي سلبت منه عدوانا و بهتانا، ان بإمكان أن يخرج منها كتكوت فيكبر و يصبح دجاجة و الدجاجة تلد عشرات الكتاكيت و يتكاثر الخير لديه و في المدة الطويلة التي مضت عن السرقة يصبح صاحب ضيعة قيمتها ملايين، ولكنه لا يطالب سوى بمبلغ عشر ملايين رفقا بصاحبها التائب. و عند عجز التائب عن دفع المبلغ المطلوب، قام صاحب المطعم بمقاضاته، و عند حضور الجلسة اعترف التائب بالوقائع فحكم عليه بدفع تعويض باهض لصاحب المطعم.

و التقى صاحبنا بإحدى أصدقائه في تلك البلدة البعيدة آواه و ساعده على استئناف الحكم و كلف أحد المحامين بالدفاع عنه.

فلما افتتحت جلسة المجلس فوجىء التائب بتأخر محاميه عن الحضور،
و عندما أوشك القاضي عن الحكم عليه، ظهر المحامي معذرا عن الغياب و
مبررا ذلك بأنه مصاب بمرض القرحة في المعدة و أن الطبيب نصحه بتناول عدة
وجبات يوميا، و أنه دخل أحد المطاعم القريبة من المجلس و طلب طبقا من
الحمص فأكل نصف الحمص و طلب من الخادم أن يضع له النصف الآخر في
كيس صغير ليزرعه في بستانه فصاح القاضي:

- كيف تزرع الحمص المغلي في بستانك، هذا استهتار.

فأجاب المحامي:

- سيدي الرئيس: مادام أن البيضة المغلية يخرج منها الكتكت و
الدجاج، فلما لا ينبت الحمص المغلي المجهز.

10 - المتقاضي الدجال

نعلم كلنا مدى قداسة الإنابة في مهنتنا و كان أحد المواطنين يعلمنا أيضا
فقرر الاستفادة من هذا المبدأ، هذه القصة يرجع تاريخها الى عشرين سنة مضت،
و قد جرت وقائعها بمجلس قضاء المسيلة كان مواطن متهم في قضية استئناف
في إحدى الجلسات الغرفة الجزائرية فقصد أحد المحامين و كانت تبدو عليه حيرة
شديدة و قال للمحامي:

إني وكلت الأستاذ فلان و لكني لم أره، و أظنه سيتغيب عن الجلسة و قد
أوصاني بأن أتوجه إليك في حالة غيابه، و هذه الجلسة الثالثة و لا أظن أن
الرئيس سيؤجلها.

فطلب منه المحامي أن يسرد له وقائع القضية و ملابساتها، و ترفع فيها ببراءة و إخلاص و كانت النتيجة لصالح المواطن.

و عندما التقى هذا المحامي بالأستاذ "الغائب" و أخبره بالمسألة أجابه هذا الأخير بأنه لا يعرف هذا المواطن و ليست له أي قضية أصلا في تلك الجلسة.

و عليه، يكون الدرس من هذه القصة الحذر و استعمال الهاتف النقال للتأكد من ادعاءات بعض الأشخاص.